و «الدكة» الواقعة في وسط ساحة المسجد، والمراقي الموصلة إليها[9].

ويصف خسرو، كذلك، كنيسة «بيعة القيامة» التي لها عند النصارى «مكانة عظيمة» وهي «عظيمة الزخرف» تتّسع لِـ«ثمانية آلاف رجل» ويقيم فيها «كثير من القسس والرهبان، يقرأون الإنجيل ويصلون ويشتغلون بالعبادة ليل نهار»[10].

ويضيف خسرو أن بيت المقدس (ويسميها أهل الشام القدس) تظل، بالنسبة إلى الشام وأطرافها، المكان المقدس الذي يؤمه «في موسم الحج، من لا يستطيع الذهاب إلى مكة» بحيث يؤمها، «في بعض السنين، أكثر من عشرين ألف شخص»، كما تظل مقصداً لباقي المؤمنين من غير المسلمين، حيث يأتي إليها، من بلاد الروم، كل عام «كثير من النصارى واليهود، وذلك لزيارة الكنيسة والكنيس هناك»[11]، وهو ما يشهد على تسامح المسلمين تجاه أهل الكتاب، وخصوصاً المسيحيين منهم، بحيث يؤكد ما ذهب إليه الكثير من المؤرخين بأن الحروب الصليبية لم تكن، في حقيقتها، سوى حروب استعمارية لا تمت إلى العقيدة المسيحية بصلة.

إلا أن أقرب وصف لواقع القدس عشية الاحتلال الصليبي لها هو ذلك الذي قدمه «وليم الصوري» رئيس أساقفة صور (1130 ـ 1185م)، وفيما يلي موجز لهذا الوصف:

القدس مدينة أصغر من المدن الضخمة وأكبر من المدن العادية، تحيط بها وديان عميقة من ثلاث جهات (انظر المخطط رقم 6)، وتقع على هضبتين (صهيون ومريا) هما، كلاهما تقريباً، داخل أسوار المدينة، يفصل بينهما وادٍ صغير يقسم المدينة إلى قسمين: قسم غربي يقع على هضبة صهيون، وقسم شرقي على هضبة مريا[12].

تقع «كنيسة صهيون» على هضبة صهيون، ويقوم، شمالها، حصن داود

---

(9) راجع النص كاملاً، في م. ن. ص 56 ـ 70.
(10) م. ن. ص 74 ـ 76.
(11) م. ن. ض 55.
(12) الصوري، وليم، تاريخ الحروب الصليبية، ج 1: 409 ـ 410.